

مائة مليون فرنك تصرف على الأزهر

فأين جامعتنا من هذا؟

اطلع المغاربة باهتمام ما نشرته « المغرب » من تفاصيل عن مشروعات بناء الجامعة الأزهرية العظمى بحسب مذكرة اللجنة المالية التي درست مشاريع الجامعة ليصرف على الأزهر 608 آلاف جنيه، وهذا القدر يعادل مائة مليون من الفرنكات أى أزيد من عشر ميزانية الدولة المغربية.

فالمغربي عندما يقرأ هذه الميزانية يتساءل بطبيعة الحال عن جامعتنا القرويين التي أسست قبل الأزهر بكثير والتي ظلت طول هذا الأمد تتنافس مع الجامعة الأزهرية في المضمار العلمي أيكون نصيبها ميزانية سنوية متواضعة تأخذها من ميزانية الأحباس ولا تنعم الدولة على الجامعة الكبرى التي أدت أعظم خدمات لتاريخنا الفكري بدرهم واحد، بينما تنفق تلك الميزانية عشرات ملايين في مشاريع قد تهم البلاد وقد لا تهم، بل تصرف تلك الميزانية عددا ضخما من الدراهم على إصلاحات لتجهيز مدارس افرنسية لو أنفق شيء من ذلك على جامعتنا لخفض عنهم قسطا من العوز والفاقة اللذين يشغلان تفكير أغلب الطلبة ويجعلان المستقبل في أعينهم أسود قاتما.

فجامعتنا ما دامت تعتمد في نفقاتها على أموال الأحباس لا يمكن أن تؤدي رسالتها للجيل الحاضر على الوجه المطلوب؛ فميزانية الأحباس دائما هي ميزانية خاصة تعتمد على أكرية لعقاراتها لا أكثر ولا أقل، فلا بد للدولة أن تساهم في نفقاتها وتحمل جزءا من الجهود لقاء ما تساهم به الجامعة في رفع المستوى العلمي لأبناء البلاد.

فقضية التعليم تحمل مسؤوليتها الحكومة قبل الأفراد وقيل الهيئات خصوصا في بلاد

متأخرة مثل بلادنا، يجب أن تتجه فيه العناية إلى التعليم قبل أن تتجه لأي مشروع آخر؛ فبالعليم يمكن للبلاد أن تخطو خطوة صحيحة نحو التقدم لا بالاقصار على ترصيف طرق وتزيين شوارع.

فطوبى لمصر بمجهودات حكومتها وشعبها في سبيل نشر المعرفة، وطوبى للبلدان الناطقة بالضاد والألم المدينة بشريعة الإسلام، فإن الأزهر أحد الجامعات الإسلامية الكبرى نفض عنه غبار الجمود وأصبح ينافس جامعات العصر، وإن الشعب المصري الذي يفتخر بجامعته ليتعاون مع حكومته تعاوناً صادقاً في العمل المثمر ليصبح الأزهر في يوم ما جامعة الإسلام.

فمتى يأتي دور جامعتنا؟ ومتى تبذل حكومتنا شيئاً من المجهودات في سبيل تطويرها تطويراً صحيحاً يناسب روح العصر، فتسترجع جامعتنا المنزلة التي كانت لها بماضينا الإسلامي الحافل؟ ومتى يتعاون شعبنا مع الحكومة في هذه المهمة الخطيرة في تاريخنا الفكري وتصبح جامعة القرويين جامعة الإسلام الثانية تضاهي الأزهر وتسابقها في الحلبة العلمية؟

تلك هي الأسئلة التي تدور بخلد المغربي عندما يطالع اهتمام مصر حكومة وشعباً بجامعتها، ويرى إهمال الشعب المغربي والحكومة المغربية لشأن جامعتنا، فلعل الزمان يجيب عنها أجوبة تحقق آمالنا وأحلامنا.